م.م سعد ماجد عبد الحسين m.m Saad Majed Abdul Hussein

كلية التربية Faculty of Education

الجامعة العراقية Iraqi University

saad.m.abdulhussen@aliraqia.edu.iq

مستخلص

ظهر الإسلام في الجزيرة العربية في بداية القرن السابع الميلادي وهي مقطعة الأوصال مفككة متناحرة ليس لها أي رابط يربطها، مزقتها الحروب والنزاعات والعادات والتقاليد والأعراف القبلية مما جعلها تطغي على الإنسانية عامة حتى تردت في المزالق التي اعترضتها وأصابها الكثير من الظلم والهوان والانحطاط الذي كاد ان ينسيها أصلها ووجهتها... أصلها العريق، ووجهتها الكريمة... حتى تعهد الله البشرية جمعاء برسوله (محمد) عليه الصلاة والسلام كي يقود الفضيلة ويهدي الى الطريق ويبلغ الناس دستوره الأعظم ويبشرهم بدينهم الإسلام.

والإسلام هو آخر الأديان السماوية وأشملها . جمع الله فيها كل ما تضمنته الكتب السابقة من حقوق وواجبات لله سبحانه وتعالى لخلقه إذ نسخ الله بها جميع الشرائع التي سبقته ليكون عاما وشاملا لجميع نواحي الحياة، وجعله هو الدين الحق الذي لا يقبل عند الله غيره .

وفي ضوء ذلك نجد أن الإسلام جاء بتعاليم ضامنة تكفل للبشر حياة مستقرة، حيث جاء بتصور كامل للحقوق من جهة – ومنهجية لتفعيلها من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية : الانسان , الإسلام , الصراع , العدالة , الحقوق

Summary

Islam appeared in the Arabian Peninsula at the beginning of the seventh century AD, and it was divided, divided, and warring, with no connection between it. It was torn apart by wars, disputes, and tribal customs, traditions, and customs, which made it dominate humanity in general, until it regressed into pitfalls.It was beset by and afflicted by so much injustice, humiliation, and decadence that it almost made it forget its origin and destination... its ancient origin, and its noble destination... until God entrusted all of humanity with His Messenger (Muhammad), peace and blessings be upon him, to lead virtue, guide the path, inform people of His greatest constitution, and give them good tidings of their religion, Islam. . Islam is the last and most comprehensive of the heavenly religions - God combined in it all the

rights and duties contained in the previous books of God Almighty for His creation, as God abrogated with it all the laws that preceded it to be general and comprehensive of all aspects of life, and made it the true religion that does not accept anything other than it before God.In light of this, we find that Islam came with guaranteeing teachings that guarantee humans a stable life
He came with a complete conception of rights on the one hand - and a methodology for implementing them on the other hand.
Keywords: man, Islam, conflict, justice, rights

المقدمة

الفكر الاسلامي أشتمل على تعاليم ومبادئ تنظم حياة الإنسان مع الكون والحياة والمخلوقات التي يعيش معها وقد ساوى بين الناس في الحقوق والواجبات وجعل التفاضل بينهم في التقوى والعمل الصالح.

والإسلام منذ مطلع فجره كان قائما على رعاية حقوق الإنسان وتكريمه ومراعاة إنسانيته لأن قدر الإنسان في الإسلام . رفيع المكانة مما يجعله سيدا في الكون لأنه يحمل بين جنبيه نفحةً من روح الله وقبساً من نوره الأقدس قوله تعالى: (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) وهذا النسب السماوي هو الذي رشحه ليكون خليفة عن الله في أرضه (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) وهذه الخلافة تقتضي أن لا يظلم هذا الإنسان أو تسلب أرادته أو تنتزع منه حريته أو يفرق بينه وبين غيره من بني جنسه. لهذا كله وضعت الشريعة الإسلامية ميزانا ينظم حقوق الإنسان وواجباته . لأن تقرير الحقوق والواجبات في الإسلام مصدره الله عز وجل الذي هو الحق المبين وتشريعه هو العدل المطلق.

أهمية البحث

أن الحقوق التي نصت عليها الشريعة الإسلامية لم تكن مقصورة على وضع قواعد وتقرير مبادئ – بل أن التاريخ ينبئنا على أن هذه الحقوق كانت منفذة أدق تنفيذ أثناء المرحلة الذهبية للإسلام التي مثلت مبادئه اصدق تمثيل – علاوة على ذلك نجد أن الحضارة الإسلامية حتى وقتنا الحالي هي الأقدر على التأثير في تطوير المبادئ القانونية التي تحكم حقوق الإنسان.

هذا في الإسلام أما في الغرب فقد ظهر الاهتمام بحقوق الإنسان على شكل إعلانات واتفاقيات وتوصيات بدأ الإعلان عنها من قبل الحكومات الإنكليزية والأمريكية والفرنسية التي أسهمت بشكل فاعل – هي وما تلاها

من أحداث قبل وفي واثناء الحرب العالمية الثانية – في صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي بدأت فكرة صدوره بعد نهاية الحرب العالمية الثانية في وأثناء توقيع ميثاق إنشاء الأمم المتحدة في مؤتمر سان فرانسيسكو في أمريكا. إلى أن أصبح الإعلان العالمي من أهم وثائق الأمم المتحدة وأكثرها تأثيرا في جميع أنحاء العالم وقد أدرجت معظم الحقوق الواردة فيه في دساتير وتشريعات كثيرة من دول العالم كما انه يمثل الشرعة الدولية الرئيسة لحقوق الإنسان. وهو العنوان الأسمى لحقوق الإنسان في القانون الدولي.

هدف البحث

١- تقديم نظرة شاملة لحقوق الإنسان على المستويين الشرعي والقانوني من خلال تحديد ماهية حقوق الإنسان وتقسيماتها المختلفة في كلا الجانبين.

٢- بيان مدى التطابق في ما ورد من أحكام بخصوص حقوق الإنسان في الإسلام وما جاء به الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

فرضية البحث

بيان الاسبقية في إقرار حقوق الإنسان الذي تصارعت الحضارات والثقافات العالمية المختلفة في تحديد أسبقيتها في هذا الأمر ، والحق إن الإسلام هو أول من اقر قواعد حقوق الإنسان منذ نزوله على يد الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

مشكلة البحث

إلى أي مدى حقق هذا الإعلان العلمي لحقوق الانسان آمال تلك الشعوب ؟ وهل تتقاطع مبادئ الإعلان العالمي أو تتفق مع المبادئ الأساسية للدين الحنيف ؟وهل كان الإعلان أسبق مما جاءت به الشرائع السابقة؟ وهل هو أجدر منها في حماية الحقوق؟ وهل هناك مبرر لفرض مشروع أوربي وثقافة أوربية على البلدان والشعوب الإسلامية؟ أو كان سبباً وذريعة لتدخل الدول الأوربية الكبرى في شؤون الدول الصغيرة؟

هيكلية البحث

حقوق الإنسان في التشريع الإسلامي قائمة على ركائز وأركان أساسية، وهذه الأركان تعتبر بمثابة الضمانة الرئيسية لحقوق الإنسان التي تمكنه التمتع بحقوقه على الوجه المشروع، وابرز هذه الأركان هي الحرية والمساواة والعدل والحق والأخلاق، وقد خصصنا لكل منهما مطلب منفصل، لذا يقسم هذا المبحث على محاور خمسة هي :

المحور الأول: الحرية.

المحور الثاني: المساواة.

المحور الثالث: العدل.

المحور الرابع: الحق.

المحور الخامس: الأخلاق.

المحور الأول: الحرية في الإسلام

أولا: تعريف الحرية: كلمة الحرية لها معنيان قديم وحديث:

فالمعنى القديم هو ضد الرق والعبودية. والحُر بالضم هو نقيض العبد قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ ...)[١].

والعبد مأخوذ عن التعبيد والتذليل يقال طريق معبد أي مذلّل يمكن السير فيه بسهولة. والعبد اسم للآدمي المملوك لآخر وبمقتضى ذلك لا يحق له التصرف في شؤونه الخاصة إلا بإذن سيده[٢].

أما الحر فهو نقيض العبد . فيقال حر الرجل أي صار حرا.

وهو إمكانية الإنسان بالتصرف في حقوقه كيفما يشاء دون التوقف على رضا غيره.

أما المعنى الحديث للحرية هو الذي يعنينا حيث يراد به عمل الإنسان ما يقدر على عمله وحسب مشيئته بحث لا يصرفه عن عمله الأمر الصادر من غيره[٣] وهو ناشئ عن المعنى القديم لكن بطريق المجاز. وقد عرفها آخرون بأنها إذن بإجراء عمل أو الامتناع بدون التعدي على حقوق الآخرين ولا مجاوزة لحدود القانون. .. وهي رخصة أو إباحة أو إذن محلها إجراء عمل أو الامتناع عن إجراءه[٤] وقد جاءت الحرية بمعانٍ عدة منها مرادف الاستقلال ومنها التحرر من القيود الاجتماعية... الخ[٥].

ثانيا :حدود الحرية في الإسلام:

قد يتسائل المرء في نفسه هل إن الحرية التي أقرها الإسلام مطلقة في جميع وجوهها وأوقاتها أو أنها مقيدة ومحددة ؟

---

[١] القران الكريم, سورة البقرة ـ الآية ١٧٨.
[٢] عثمان بطيخ ـ حرية الرأي في الإسلام/ www.cdhrap.net
[٣]أبو يزيد المتيت ـالنظم السياسية والحريات العامة مؤسسة الشباب الجامعية، الاسكندرية ـ ص٢٤.
[٤]صبحي المحمصاني ـ أركان حقوق الإنسان ـ دار العلم للملايين ط١ ـ بيروت ١٩٧٩ ، ص١٠١.
[٥] عبد الرزاق صلال الموحي ـ حقوق الإنسان في الأديان السماوية، مصدر سبق ذكره، ص١٧٦.

– الحرية في نظر الفقهاء حق لا هبة ولا منحة، وهي حق طبيعي فطري من مستلزمات الحياة البشرية كالهواء والغذاء والماء ولا تستقيم الحياة ولا تكون بدونها. خلقها الله في الإنسان كغريزة أصلية في تكوينه [١].

ويرى الفقهاء أن الحرية هذه بما أنها فطرية وأصلية تبقى مطلقة يمارسها الناس شريطة عدم التعارض مع المصالح العامة فلا بد للإنسان أن يقيد حريته تقييدا مصلحياً مراعاة لحرية الغير ومراعاة للمصلحة العامة.

المحور الثاني: المساواة في الإسلام

من أهم المزايا الفطرية والمتطلبات الذاتية التي يضمنها الإسلام لصلاح المسلمين ولتحقيق خير المجتمعات الإنسانية قاطبة، ركن المساواة باعتباره الركن الرئيسي لحقوق الإنسان في الإسلام. لأن المساواة في الإسلام هي أول آثار الأخوة وأصدق شواهدها.

والمساواة هي مصدر (ساوى) شيئا بشيءٍ. وتعني التماثل والتطابق في الأشياء[٢].

ويقصد بها الموازنة والمطابقة. ومبدأ المساواة من المبادئ السامية التي كافحت البشرية من أجل تأكيدها والمطالبة بها في كل عصر من العصور. والمساواة بين الناس تعني أن النفس البشرية واحدة لا فرق بين إنسان وآخر. فالناس متساوون ولا تمييز بينهم بسبب العرق أو الجنس أو الدين أو اللون، فلا تفضيل لإنسان على آخر. فالناس من جنس واحد وإن تعددت ألوانهم وقبائلهم فليس لعنصر معين أو قبيلة معينة فضل على الآخرين. فالتفاضل في الأصول الإنسانية غير موجود[٣] وإنما يقوم التفاضل على أساس ما يكسبونه من جميل الصفات والمحامد وصالح الأعمال القائمة على التقوى. قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[٤]. وقد حرصت الشريعة الإسلامية في تطبيق مبدأ المساواة بأكمل صورة ومحتوياته. وجعل هذا المبدأ من العقائد الأساسية التي يجب أن يدين بها كل مسلم. فقرر أن الناس سواسية بحسب خلقهم الأول وعناصرهم الأولى في التساوي بين جميع البشر في أصل واحد وهم (آدم وحواء)[٥] أما اختلاف الألوان والألسن فهي من آيات الله كما أن خلق السماوات والأرض من آيات الله والآيات الواردة في ذلك كثرة قوله تعالى:

---

[١] محمد طاهر ابن عاشور ـ أصول النظام الاجتماعي. ط١ سنة ١٩٩٤، ص٢.
[٢] مصطفى الرافعي ـ الإسلام والمساواة. بحث منشور على موقع الأنترنيت. www.balagh.com
[٣] محمد علي عياد ـ المساواة في الشريعة الإسلامية والنظم القانونية الحديثة/ بحث منشور ومناقش في مؤتمر كلية الحقوق الثاني. جامعة الزرقاء الأهلية. ص١٠٢٥.
[٤] القران الكريم, سورة الحجرات ـ الآية ١٣.
[٥] علي عبد الواحد وافي ـ حقوق الإنسان في الإسلام، مصدر سبق ذكره ،ص٨.

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِلْعَالِمِينَ) [١]. وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ) وقوله تعالى: (اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)[٢] وقوله تعالى: (إنما المؤمنون أخوة) وقوله تعالى: (قل إنما أنا بشر مثلكم)[٣] وقد وردت أدلة كثيرة أيضا في السنة النبوية تؤكد على المساواة في أصل الكرامة والحقوق. قول الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم (الله ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن العباد كلهم اخوة)[٤] وقوله أيضا: (الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله)[٥] وقوله صلى الله عليه وأله: (إن الناس سواسية كأسنان المشط) وقوله صلى الله عليه وآله في خطبة الوداع: (أيها الناس أن ربكم واحد، وأن آباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، وليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى، إلا هل بلغت؟ اللهم فاشهد ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب). وقوله الرسول (صلى الله عليه وسلم): (ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى أو عمل الصالح). وقوله صلى الله عليه وآله: (إنما أنا بشر إذا آمرتكم بشيء في دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر)[٦]

المحور الثالث– العدل

يعرف العدل في الإسلام بأنه (إعطاء كل ذي حق حقه بأمانة ودقة ومعرفة) وهذا التعريف مستنبط من قول الرسول محمد عليه وآل الصلاة والسلام (أعط كل ذي حق حقه) وهذه الجمل والكلمات الشرطية ليست من باب الترادف وإنما من باب التحديد. والعدل عكس الظلم. وهو حالة وسطية بين الإحسان والاعتدال[٧] وقد ورد العدل في الإسلام على سبيل الإلزام وليس الحث عليه فقط قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)[٨] وقوله تعالى: (إن الله يأمركم بالعدل

[١] القران الكريم, سورة الروم ـ الآية ٢٢.
[٢] القران الكريم, سورة الشورى ـ الآية ١٥.
[٣] القران الكريم, سورة الكهف ـ الآية ١١٠.
[٤] الشاطبي ـ الاعتصام ـ القاهرة ١٣٣٢هـ. ج١ ص٢٨٨.
[٥] السيوطي الجامع الصغير/ ج١/ حديث رقم ٩٠/ ص١٤٣٥.
[٦] الشيخ محمد الغزالي ـ حقوق الإنسان ط٢ سنة ١٩٦٥ القاهرة ص٩١.
[٧] عبد الرزاق صلال الحربي ـ حقوق الإنسان في الأديان السماوية، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٢.
[٨] القران الكريم, سورة النساء ـ الآية ٥٨.

والإحسان، وقد فرض الإسلام العدل حتى مع الخصوم قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)[1]. وقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي محمد (ص) في الإشادة بالعدل والحث على التزامه – ومن ذلك ما يروى عنه (ص) من إنه قال (إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناه منه مجلسا إمام عدل. وأبغض الناس إلى الله وأبعدهم منه مجلساً إمام جائر) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن المقسطين عند الله تعالى على منابر من نور على يمين الرحمن الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم) والقسط يعني العدل. والقسط مصدر المقسط وهو العادل . أما القاسط فهو (العادل) وقسم المفكرون الإسلاميون العدالة على فئتين:

١– العدل المطلق.

٢– العدل النسبي.

والعدل المطلق: هو العدالة الإلهية القائمة على أساس من النظام التشريعي الديني والقائمة على شمول كافة نواحي الحياة الإنسانية[2].

والعدل الإلهي الذي أقام أسسه الله سبحانه وتعالى وأصبح أحد صفاته التي يوصف بها وهو (العادل) الذي لا يظلم أحداً من خلقا أو يترك شيئا ثبتت مصلحته في حكمته . لأن الظلم قبيح ونقص قوله تعالى: (ولا يظلم ربك أحدا).

وعدل الله سبحانه وتعالى ظاهرُ في كل شيء، فهو ظاهر في:

١– الخلق والتكوين: فلم يظلم مخلوقا في خلقه وتكوينه، بل بالعدل والحق خلق الخلائق كلها.

٢– في القضاء والقدر – فهو عادل بكل ما صدر عنه من قضاء وقدر، وتقدير للخلق – كالموت والأجل والرزق والحوادث.

٣– في التكليف والشرائع: فالشريعة والقانون الإلهي يتصفان بالعدل والإنصاف، ولا ظلم فيهما ومن عدله سبحانه وتعالى أنه لا يكلف أحدا فوق طاقته: (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها).

٤– ومن مصاديق العدل الإلهي أيضا إنه أعطى الإنسان القدرة على الاختبار.. فالإنسان يفعل باختياره – ولم يجبر على فعل شيء.

[1] القران الكريم, سورة المائدة الآية ٨.

[2] عبد الرزاق صلال الموحي ـ حقوق الإنسان في الأديان السماوية، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٣.

٥- ومن مصاديق العدل الإلهي أيضا الجزاء في عالم الآخرة . لينال المحسن ما يستحقه على إحسانه.. وينال المسيء العقاب جزاء إساءته، قوله تعالى: (ولتجزى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون).

٦- ومن عدل سبحانه وتعالى: (أنه لا يعاقب أحدا على فعل غيره، إلا إذا كان سببا لهذا الفعل، فيكون شريكا له في المسؤولية. قوله تعالى: (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أي لا يحتمل أحد ذنب آخر[١].

المحور الرابع- الحق

يعرف الحق في التشريع الإسلامي بأنه مصلحة ثابتة للفرد أو للمجتمع أو لهما معا يقررها الشارع الحكيم)[٢].

ويقصد به أيضا كل ما يترتب على تحققه جلب مصلحة أو درء مفسدة [٣].

والحق هو نقيض الباطل وجمعةُ حقوق وحقاق وورد في حديث التلبية لبيك حقا حقاً أي غير باطل. وهو مصدر مؤكد لغيره. فتقول: هذا محمد حقا به وتكرره لزيادة التأكيد.

ويستند الحق في الفكر الإسلامي على أركان أربعة هي:

١- محل الحق: الشيء المستحق للشخص.

٢- صاحب الحق: الشخص المستحق له.

٣- المكلف: الشخص الذي عليه أداء الحق.

٤- شرعية موضوع الحق: الأشياء غير المحرمة (المباحة).

والشريعة الإسلامية قائمة أساساً على الحق لأن الله سبحانه وتعالى هو الحق وهو تعبير حقيقي لوجوده جل وعلا . وهو أحد أسماء الله الحسنى مثله مثل العليم الخبير. قوله تعالى: (ذلك بأن الله هو الحق)[٤] وقوله تعالى: (فتعالى الله الملك الحق) [٥].

والذي شرع الحق هو خالق الأكوان كلها بالحق قوله تعالى: (وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق)[٦] وقوله تعالى: (وما خلق الله ذلك إلا بالحق)[٧] والرسول الذي بعث به هو رسول الحق. قوله تعالى:

---

[١] عز الدين سليم - ما هو الإسلام- سلسلة المبادئ الإسلامية - مؤسسة البلاغ - الجمهورية الإسلامية في إيران ص. ب ١٩٣٩٥.الطبعة الأولى ١٤١٠ -١٩٨٩، ص١٨.
[٢] محمد يوسف موسى - الفقه الإسلامي ط١ سنة ١٩٧٨، ص٢١١.
[٣] محمد المكي الناصري - نظام الحقوق في الإسلام. بحث منشور في ندوة أكاديمية المملكة المغربية ٢٥/ مايو/ ١٩٨٩، ص١٣٠.
[٤] القرآن الكريم, (سورة الحج) - الآية ٦.
[٥] القرآن الكريم, سورة المؤمنون - الآية ١١٦.
[٦] القرآن الكريم, سورة الحجر - الآية ٨٥.
[٧] القرآن الكريم, سورة يونس - الآية ٥.

(إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا)[١] والكتاب الذي أنزل به هو كتاب الحق: (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق)[٢] وقوله تعالى: (ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق)[٣] والدين الذي يذود عنه ويرعاه هو (دين الحق) قوله تعالى: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق)[٤]. والأمة التي تتمسك بهذا الدين وتتبناه هي أمة الحق قوله تعالى: (ومِمَّن خلقنا أمة بالحق وبه يعدلون)[٥].

ونستخلص مما سبق من آيات الله سبحانه وتعالى ما ياتي:

١) مصدر الحق: هو الله سبحانه وتعالى –الشارع الحكيم– والحقوق منحةً منه لعباده رحمة لهم.

٢) صفة الحق: وهو حكم شرعي يتبع الشرع في بيان ثبوته.

٣) وظيفة الحق: وسيلة لتحقيق مقاصد الشريعة، فالحقوق مبادئ والمقاصد غايات.

٤) طبيعة الحق: طبيعة مزدوجة بمعنى أنه يتعلق بالصالح العام ويتعلق بالمصلحة الشخصية[٦].

وغاية الحق هي تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية التي فيها مصالح العباد في الدارين – الدنيا والآخرة – وهي على مرتبة على وفق ضرورتها أو الحوائج الخمس:

١–حفظ الدين ٢– حفظ الحياة ٣– النسل ٤– العقل ٥– المال

ومن ثم الحاجيات التي تمثل التوسع لإدراك الضروريات الخمس بدون شقة بالغة – ففيها التيسير ورفع الحرج ومن ثم الكمالات أو التحسينات، وفيها الظهور بمظاهر الأخلاق الحسنة ومكارم العادات فتكتمل بذلك المقاصد على أتم وجه وأحسنه[٧].

المحور الخامس: الأخلاق

اختلف الفقهاء في تعريف الأخلاق وبيان ماهيتها وذهب كل منهم إلى إعطاء تعريف مغاير عن الآخر ولم يتوصلوا إلى تعريف محدد، ويقصد بالأخلاق (هي أفعال الإنسان الإرادية في الوقت نفسه والتي تمتلك مقدمات عملية وخارجية ولها سلسلة من المقدمات العلمية والذهنية)، وعرفها آخرون بأنها " كل فعل يصدر عن الإنسان سواءاً كان موافقا لميوله ورغباته أم مخالفا لها مما يترك تأثيراً خاصاً في النفس". كما عرفت

[١] القران الكريم, سورة فاطر ـ الآية ٢٤.
[٢] القران الكريم, سورة النساء ـ الآية ١٠٥.
[٣] القران الكريم, سورة البقرة ـ الآية ١٧٦.
[٤] القران الكريم, سورة التوبة ـ الآية ٣٣.
[٥] القران الكريم, سورة الأعراف ـ الآية ١٨١.
[٦] علي المهداوي، فلسفة الحق في المنظور الإسلامي والوضعي ودور حقوق الإنسان فيها،مصدر سبق ذكره،ص٨٨.
[٧] علي المهداوي ، المصدر نفسه، ص٨٩.

بأنها " العادات والخصال التي رسخت في النفس وهي منشأ لبروز أفعال وآثار تتناسب معها مثل الكرم والشجاعة والعفة " [١].

كما عرفها آخرون بأنها " سيطرة شخصية الإنسان على عاداته فإذا اتجهت بالاتجاه الصحيح كونت الأخلاق الفضيلة مثل الحكمة والعفة والشجاعة وإذا سارت بالاتجاه المعاكس كونت أخلاقا رذيلة مثل الكذب والنفاق " [٢].

الخاتمة

أن مسالة حقوق الإنسان إذا أريد لها النجاح يجب عليها أن تنطلق من الهوية والثقافة الخاصة المميزة لكل شعب مع الاحتفاظ بالطابع العالمي دون إهمال الثقافات الخاصة لتلك الشعوب عن طريق فرض نظام واحد من الثقافة وهو ثقافة الأقوى ومن ثم تؤدي إلى حالة صراع وصِدام . ولقد قدم الإسلام للبشرية قانونا مثاليا لحقوق الانسان وذلك منذ أربعة عشر قرنا من الزمن. مؤكدة على ان حقوق الإنسان متجذرة ومنغرسة في القناعة الراسخة بأن الله عز وجل مرسل الشرائع وباعث الأنبياء بالحق لتأكيد حقوق الإنسان.

وبالتالي نظراً للأصل الإلهي للشرع المقدس لا يمكن لأي زعيم سياسي أو أي حاكم أو أي مجلس نيابي أن يلغي أو ينتهك أو يغير حقوق الإنسان التي وهبها الله له "..

المصادر

أولا: القران الكريم

ثانيا: الكتب

١- أبو يزيد المتيت النظم السياسية والحريات العامة مؤسسة الشباب الجامعية، الاسكندرية ..

٢- صبحي المحمصاني . أركان حقوق الإنسان . دار العلم للملايين ط١ . بيروت ١٩٧٩ ،.

٣- عبد الرزاق صلال الموحي . حقوق الإنسان في الأديان السماوية، القاهره, ١٩٩١.

٤- محمد طاهر ابن عاشور . أصول النظام الاجتماعي. ط١ سنة ١٩٩٤.

٥- علي عبد الواحد وافي . حقوق الإنسان في الإسلام، بيروت, ١٩٩٧.

٦- الشاطبي . الاعتصام . القاهرة ١٣٣٢هـ. ج١

[١] طلعت محمود سفيري ـ الإسلام ومكارم الأخلاق كلية الدعوة ـ كتاب منشور على الموقع المتخصص بالأخلاق الإسلاميةwww.heartsactious.com

[٢] عبد الرزاق صلال الموحي، حقوق الإنسان في الأديان السماوية، مصدر سبق ذكره، ص٢١٠.

٧- السيوطي الجامع الصغير/ ج١/ حديث رقم ٩٠.

٨- محمد الغزالي . حقوق الإنسان ط٢ سنة ١٩٦٥ القاهرة.

٩- عز الدين سليم – ما هو الإسلام- سلسلة المبادئ الإسلامية . مؤسسة البلاغ . الجمهورية الإسلامية في إيران ص. ب ١٩٣٩٥.الطبعة الأولى ١٤١٠ -١٩٨٩.

١٠- محمد يوسف موسى . الفقه الإسلامي ط١ سنة ١٩٧٨.

١١- محمد المكي الناصري . نظام الحقوق في الإسلام. بحث منشور في ندوة أكاديمية المملكة المغربية ٢٥/ مايو/ ١٩٨٩.

١٢- علي المهداوي، فلسفة الحق في المنظور الإسلامي والوضعي ودور حقوق الإنسان فيها، بيروت ,٢٠٠٢.

ثالثا: البحوث المنشورة:

١- محمد علي عياد . المساواة في الشريعة الإسلامية والنظم القانونية الحديثة/ بحث منشور ومناقش في مؤتمر كلية الحقوق الثاني. جامعة الزرقاء الأهلية.

رابعا: شبكة الانترنيت الدولية

١) عثمان بطيخ . حرية الرأي في الإسلام/ www.cdhrap.net

٢) طلعت محمود سفيري . الإسلام ومكارم الأخلاق كلية الدعوة . كتاب منشور على الموقع المتخصص بالأخلاق الإسلامية www.heartsactious.com

مصطفى الرافعي . الإسلام والمساواة. بحث منشور على موقع الأنترنيت. www.balagh.com